

الأرض اليباب

نقلها الى العربية: نعمان عواضة

دفن الموتى

نسيان أقسى الشهور

ينبت الليلالك من جذب الارض

ويمزج الذكرى بعبق الرجاء

يهز بمطر الربيع الجذور المتخنة.

دافئنا ضمنا الشتاء

مفترشاً الارض بثليج كثير النسيان

ومغذياً الحياة الواطئة بدرنات جافة.

أدهشنا الصيف بوابل من مطر فجائى

مؤاثباً عبر بحيرة شتار نبرجرسى

فاحتمينا بأغصان الشجر

ثم مشينا فى أشعة الشمس وسط مروج الهو فجارتن،

واحتسينا الشاى وثرثونا لساعة نشوى .

لست روسية، لا . أنا ألمانية الأصل من ليتوانيا .

وعندما كنا صغاراً، كنا نلبث قصر ابن عمى الارشيدوق .

مرة اصطحبنى لنزهة على مزلجة

فاتابنى رعب غرير . قال: تشبى بى يا مارى .

ونزلنا أسفل الجبال حيث يشدك العليل النسيم .

أطلع كل الليالى

وأرحل نحو الجنوب فى الشتاء .

.

ما الجذور المتشابكة، اية افنان تنهض من جماد القمامة!

يا ابن الانسان، لا يسمعك القول أو الظن لأنك تعرف فقط

كومة من الصور المتكسرة، حيث الشمس تحضر،

والشجر الميت ينبج ثمار الرعب

لصرار الليل وخب مطر الحجارة حرى .

هناك ظل أحمر أسفل تلك الصخرة

(تعال تحت ظل الصخرة الحمراء)

وسأريك شيئاً مغايراً لظلك عندما يسعى وراءك عند الضحى

أو وقتما يربو ليقابلك عند الأصيل،

سأريك الجرع في حفنة تراب.

أطلت رياح مفعمة

من ثرى الوطن

يا حبيبتي الأيرلندية

ماذا تنتظرين؟

‘أنت منحتني أول السنة زنبقة

فاسموني فتاة الزنبق‘

حتى لما عدنا مع الليل من الحديقة

كانت ذراعك ناعمتين وشعرك كالطلّ الوليد

لم أقو على الكلام وأخفقت عيناى

لم أك حياً ولا ميتاً، ولم أدر شيئاً

شاخصاً الى قلب الضوء، السكون، بقيتُ

والبحر مفرغاً ومتامى الأطراف .

السيدة سوزوتريس العرافة الشهيرة

أصابها برد شديد ورغم ذلك أكثر النساء

حصافة في أوروبا .

كانت تبعر أوراقاً خبيثة للتبصير

قالت ذا كرتك، كرت البحار الفينقي الغريق

(لؤلؤتين كانت عيناه، أنظري)

وتلك بيلادونا، سيدة الصخر والمواقف

وهنا الرجل ذو العصي الثلاث

وهذا دولاب الحظ

والتاجر الأعور

وهذا الكرت خاو، الشيء الذي يحمله على ظهره،

محضور على بوح اسراره .

لا يمكنني العثور على الرجل المعلق، احذر الموت في الماء .

المح رجالاً يدورون في حلقات .

شكراً لك . اذا اتت السيدة ايكوتين

قولى لها سأجلب خريطة التنجيم بنفسى:

الحيطة أهم درس لهذا العصر .

في مدينة سرايية .

رأيت حشوداً تدفق على جسر لندن

تحت ضباب الشتاء البنى ساعة المغيب

لم أك أعرف أن الموت أغفل هذا الكم

تنهدات، قصيرة ومتقطعة، كانوا يطلقون

كل رجل ثبت ناظره أمام قدميه

تدفقوا أعلى التل وأسفل شارع الملك وليم

الى مرمى كنيسة القديسة ماري وولنووث

التي خنقت الساعات مع دقة ناقوس الموت

تمام التاسعة .

شاهدت هناك شخصاً أعرفه، فأوقفته صائحاً "ستسون!

حأنت الذى كنت معى على سفينة ميلى!

تلك الجثة التى غرستها فى حديقتك السنة الماضية

هل تبرعت، متى ستورق أهذى السنة؟

أم قض الصقيع اللعين مضجع صلصالها؟

آه، ابقِ الكلب صديق الانسان بعيدا

والإ باظافره اتشلها من تربة الكرى

أنت! أيها القارئ المناق - شبيهى - وأخى! <

مباراة الشطرنج

الكرسى الذى استوت عليه

مؤتلق كعرش قديم

ومتفرق على الرخام حيث الزجاج

المزركش بعروق الداليات

التي يحدق منها كيوبيد ذهبى

(وأخر يغطى عينيه بجناحيه)

مضاعفاً ألق الشمعدان المشعب

عاكساً ضياءً على المنضدة

بينما وهج حُلْيَها يرقى ليجمعه

من علب ساتان يسيل مبدخاً

من قوارير عاجية وزجاج متهاد كالقزح

تنضوع عطورها الغربية

المرهمية، الذرور والسائلة-

قلقة، حائرة، أغرقت الأحاسيس في الأريج

متذبذبة مع النسيم الدالف من النافذة

متصاعدة تخضبّ لهيب الشموع

ودخانها المرمى على الأحواض

يموج نقوش السقف الخزقي:

خشب مجرى هائل مطعم بنحاس

أخضر وبرتقالي مضطرم

مؤطر بججارة مرقشة

عليه دولفين منحوت يسبح في شعاع كئيب

وفوق ضلّفة الموقدة لوحة شبيهة بالنافذة

تحاكي مأساة فيلوميل المغتصبة على يد الملك الهمجيّ

مغتصبة بوحشية ومع ذلك بقيّ شدو العندليب

يترع الصحراء بصوت عفيف.

وما تزال تصرخ ألها والعالم يلاحق المنظر

"جاغ جاغ"

لأذان قدرة

لأوقات عنفة هتكها الجدران بأشكال بارزة

منحنية تحمد الغرفة المغلقة.

خطوات مجرّجة على السلم.

أسفل الموقد، أسفل الفرشاة

شعرها يتطاير كنقاط نارية

تقدح كلاماً

ليغدو بعد حين سكونا شرسا .

>أعصابي منهارة الليلة . نعم، إبقى معي .

حدثني . لماذا لا تنطق أبداً؟ تكلم .

ما الذي يجول في بالك؟ أية أفكار؟ قل؟

أنا لا أعلم ماذا تفكر . فكر . <

"أظن أننا في زقاق الجرذان

حيث فقد الاموات عظامهم ."

>وهذه الضجة؟

الرياح تحت الباب .

والآن أصخ السمع للضجة

ماذا تفعل الريح؟

لاشيء مجدداً، لا شيء .

ألا تعرف شيئاً على الاطلاق؟

أتلح هباء؟

أتذكر خواء؟<

"أذكر أن هاتيك الآلى كانت عينيه ."

>أنت حي، أو ماذا؟

أ مجرد عبث يدور في خلدك؟>

آه، تلك المهزلة الشكسبيرية-

أنيقة ومتحذقة المعنى.

>ماذا سأفعل الآن؟ ماذا؟

أعلى أن أهرع للخارج، وأسرح في الطرق

وشعري مسبل أشعث.

ماذا سنفعل غداً

في الحياة؟

الماء ساخن عند العاشرة

وإذا أمطرت، فعربة معلقة عند الرابعة.

سنلعب مباراة شطرنج

ساهدني أبدا

منتظرين قرعة الردي على الباب.

.

عندما سرح زوج "ليل" من الجيش، قلت-

بدون مجاملة، قلت لها بنفسى

أرجوك أسرعى، إنه الوقت القويم.

أبرت سيعود الآن، كوني المعية لبرهة

سيسألك عن المال الذى وهبك إياه

لتبتاعى بعض الأسنان. لقد فاه كنه كلامى. كنت هناك.

قال لها: انزعى اسنانك كلها، ليل، وارغدى بطقم جديد.

لم أحتمل النظر إليك ولن أحتمل.

قلتُ: راعى شعور أبرت المسكين

أمضى أربع سنوات فى الخدمة، وهو يصبو الآن الى اللذة

وإذا لم تتغندرى له سيجد امرأة أخرى

قالت: هل الأمر كذلك؟

أردفتُ: نوعا ما

قالت: عرفت وقتها من سأسكر.

وحدجتى بنظرة ثابتة.

أسرعى حان الوقت

إذا لم يرق لك الأمر، يمكنك المحافظة على هذا المظهر، قلت لها .

آخرون يراعون الانتقاء أكثر منك

ولكن إذا هجرك ألبرت، لن يكون باليد حيلة .

عليك أن تتجلى من نفسك، قلت لها،

تبدين هرمة المحيا .

(وهي لا تزال في منتصف العمر)

لات ساعة رجاء، قالت مجزن، إنها حبات منع الحمل

التي أتناولها

(كان لديها خمسة بالفعل وكادت تموت وهي تلد جورج الصغير)

أبلغني الصيدلي أنني سأكون بخير ولكني لم أعد كما كنت

قلت لها: أنت غيبية بشدة

لم تزوجتي إذا كنت لا ترغيبين بالاطفال؟

أسرعى أرجوك حان الوقت

عاد ألبرت ذلك الأحد وقد دعواني لتناول العشاء

فخذ خنزير مقدد شهى

يا لطيب المشهد-

أسرعى أرجوك لقد آن الأوان

أسرعى أرجوك لقد آن الأوان

وداعا بيل، عمت مساء لو، تصبحين على خير يا ماى

تصبحون على خير يا أحلى السيدات، تصبحون على خير

تصبحون على خير.

موعظة النار

خيمة النهر مهيضة: آخر أنامل الورق

مشدودة وغارقة في ضفة مخضلة

والريح تعبر الارض البنية، خلصة.

الحوريات هجرن الفقر.

أيها التيمز الحبيب، تدفق على مهل

حتى أنهى أنشودتى.

لا زجاجات فارغة على صفحة الماء،

أوراق سندويتشات، مناديل حريرية،

صناديق ورق مقوى، أعقاب سجائر

أو ذكريات ليل الصيف .

الحوريات هجرن الفقير .

وأصحابهن، الورثة المتسكعون لمديرى بنوك المدينة

ولوا بلا عناوين .

جنب بحيرة ليمان قعيت ونشجت . .

أيها التيمز الرؤوم، تدفق على مهل

حتى أنهى أنشودتى

أيها التيمز الرقيق، تدفق على مهل

لأن كلامى مهموس ومقتضب .

لكنى أسمع صليل العظام خلف ظهري

فى هبة صقيع

وضحكات خاقتات تنهادى من أذن الى أخرى .

جرذ يزحف عبر الأعشاب

شاداً بطنه النتنه على الضفة

وأنا ألقى صنارتي في قتال بليد

في أمسية شتاء وراء مصنع الغاز

متأملاً حطام أخى الملك

وأمامه موت أبى الملك.

أجساد حليبية عارية على منحدر خفيض

وعظام مرمية في عليّة واطئة،

يستثيرها ذيل الجرذ من عام الى عام.

أسمع خلف كاهلى بين حين وحين

نفخ أبواق ومحركات، التى ستحضر سوينى للسيدة بورتر

فى الربيع.

أواه، ضوء القمر برّاق على السيدة بورتر

وابنتها المنجاج

وهما تآرجحان أقدامهما فى مياه الصودا

وأهازيج الأطفال ترتفع من الكورس

تويت تويت تويت

جوع جوع جوع . . جوع جوع جوع

أغصبت بمنتهى الوحشية.

تريو

في مدينة الوهم

تحت كنف الضباب البنيّ

لظهيره شتائية

السيد ايوجينيدس، تاجر ازمير

بلحيته المرخية، وجيبتيه المملكتين بالزيب.

الكلفة والضمان والشحن للندن: مستندات جاهزة.

دعاني بلكنة فرنسية للغداء في فندق كانن

ثم قضاء عطلة نهاية الاسبوع في المتروبول.

عند ساعة البنفسج، عندما ترتفع العيون والأظهر عن المكاتب

عندما ينتظر محرك الانسان كسيارة أجرة نابضة

أنا تايريزياس، برغم بصرى الكفيف، أخفق بين حياتين

رجل عجوز بشدين أنثوين متغضنين، أستطيع النظر

في الساعة البنفسجية، ساعة المساء، وقت الأوبة الى المنزل

عندما يعود النوتى من البحر، والكاتبة لتناول الشاي

فتزيل بقايا الفطور وتشعل المدفأة

تفرغ بقايا الطعام من الصفيح.

وتتناول ما نشرت خارج النافذة: خليط ثيابها

المعلق بلا تخرج تحت آخر أشعة شمس

لتكومها على الأريكة

(سريها في الليل)

جوارب، قميصولات، خفاف

ومشدات.

أنا تايريزياس، رجل كهل بضرعين أجعدين

أدركت المشهد وتنبأت البقية-

أنا كذلك ترقبت الضيف الحسيس:

رجل حيوى كثير البثور يصل،

كاتب وضيع لسمسار منازل

بتحديقة وقحة

نذل، واثق مثل قبعة حرير

على رأس مليونير من برادفورد.

الوقت ملائم الآن كما خمّن

لقد اعتراها بعد تناول الطعام الضجر والانهاك.

محاوولا اثارها بداعبة، ولو غير مرغوبة

ومبتذلة. مهتاجاً ومجزم هاجمها على الفور

يدان تعبثان بلا صدّ

غروره يأنف من الاحاسيس

ويرحب باللامبلاة.

(وأنا تايريزياس عانيت الأمرين مسبقاً

مما حدث على نفس الأريكة أو السرير

أنا الذى جلس قرب طيبة أسفل الجدار

ومشى وسط أخطّ الاموات)

منحها قبلة احتقار أخيرة

وتلمس طريقه ليجد السلام معتمة . .

غير آبهة لرحيل عشيقها

ترنو الى الزجاج

مع خاطرة متشظية تمر فى بالها:

<حسناً، إنى سعيدة لأن الامر انتهى.>

عندما تهفو امرأة حسناء فى الرذائل

وتذرع غرفتها وحيدة، ذهاباً وإياباً

فإنها تلمس شعرها بيد عفوية،

وتضع اسطوانة فى الغراموفون.

"هذه الموسيقى سرت بجنبي على أديم الماء"

ومحاذاة جادة ستراند، أعلى شارع الملكة فيكتوريا .

يا مدينة سیتی

يمكنني أن أسمع أحيانا

بالقرب من حانة للعموم في شارع تيمز السفلى

أنين المندولين المرهف

وجلبة وثرثرة من الداخل

حيث يتلأأ صيادو السمك في الظهيرة: حيث جدران

كنيسة الشهيد ماغنوس

تحيطهم بريق أبيض أیونی، وذهبی غامض .

النهر ينضح زيتا وقطراناً

والمراكب تنجرف مع

المد المتقلب

أشعة حمراء

فيحاء

تأرجح على الصارية الراسخة، باتجاه الريح .

الزوارق البخارية تفرغ

أواحها المنسابة

أسفل مرسى غرينتش

خلف جزيرة الكلاب .

ويا لالا ليا

والالا ليا لالا

إليزابيث وليستر

يجذفان في

قويربٌ مطلى بالذهب

قويرب يرقق عبا به

الضفاف الكسلى

والراح الجنوبية الغربية

حملت جلجلة أجراس الابراج البيضاء

عبر مجرى النهر

ويا لالا ليا

والالا ليا لالا

عربات تراموى وأشجار غبراء

فى هايرى ولدت، وفى ريشمند وكيو

هتكتُ.

فى ريشمند رفعت ركبتى

مستلقية فى مركب ضيق.

‘قدمائى فى مورجيت، وقلبي تحت قدميّ

وعقب ما حدث بكى

ووعدنى بداية جديدة.

لم أنبس بكلمة، وعلى ماذا أمتعض؟‘

‘على رمال مورجيت

يمكننى جمع الاشياء بالاشياء.

الاطافر المهشمة لأيد قذرة.

شعبي سذج ولا يتوقعون شيئاً.

لا لا

ثم أتيت لقرطاج

انها تحترق تحترق تحترق

الهي اتشلني خارجاً

ربي اتشلني

تحترق.

الموت في الماء

فليباس الفينيقي، غريق منذ أسبوعين

نسي نداء النورس

وموج البحر العميق

ومكيال الريح والخسارة.

تيار تحت اليم

تلقف عظامه في همسة

وبينما هو ينهض ويقع

عبر حقب الفتوة والهرم

منضوياً في الاعصار.

وثنى أو يهودى

يا من تدير الدفة وتعول على الرياح

تذكر فليباس الذى كان يمثل طولك ووسامتك.

ما قاله الرعد

بعد توهج المشعل على وجوه مكسوة بالعرق

والسكون المتجمد فى الرياض

والعذاب فى أماكن حجرية

الصراخ والنشيج

سجن وحيز ورجع صدى

من الرعد والربيع على جبال نائيات .

من كان حياً غداً ميتاً الآن

نحن الذين كنا أحياء نختصر الآن

بقليل من الصبر .

لا ماء هنا مجرد صخر

صخر ولا ماء والدرب الرملى

يتلوى الدرب وسط الجبال

الصخرية القاحلة

لو كان ماء هناك لتوقفنا وارتوبنا

العرق جاف والاقدام فى الرمل

لو كان ثمة ماء فقط بين الصخر .

ثغر جبل موات، بأسنان خرمة، لا يقوى

على البصق

هنا المرء لا يستطيع أن يقف أو يتمدد

أو يجلس

حتى الصمت فارق الجبال

مجرد رعد عقيم خلّب

حتى القفر هاجر الجبال

مجرد وجوه حمراء كئيبه

تهزأ وتزجر

خلف ابواب بيت طيني متهافت.

لو كان ثمة ماء هناك بلا صخر

لو كان صخر هناك وكذلك ماء

وماء

جدول صغير

حوض وسط الصخر

لو كان هناك خربير الماء فقط

وليس صوت الزّيز والعشب اليباس

فقط صوت ماء أعلى الصخر

حيث طائر السّمن يصدح من شجر السرو

درب دروب دروب دروب دروب دروب دروب

لكن لا ماء هناك .

من هو الشخص الثالث السائر دوما بجوارك؟

عندما أعدّ لا أجد إلا أنت وأنا

ولكن عندما أرنو الى قارعة الطريق

هنالك شخص آخر يمشى معك ولا يفارقك

ينسل متلفعاً معطفاً بنياً، معتمراً قبعة .

لكنى لا أُميّز كونه رجلاً أو امرأة

قل لى، من هو هذا الشخص الذى يلزمك؟

ما هذا الصوت فى قمم الأثير

دمدمة نواح الامهات؟

من هم هؤلاء الحشود المندفعون

على سهول مترامية الأطراف، يهوون فى أرض

متصدعة، يحيطها الأفق الرحب فقط .

ما هذه المدينة على ذرى الجبال
تتصدع وتشكل ثم تنفجر في الهواء البنفسجي

أبراج ساقطة

أورشليم، أثينا، الاسكندرية

فيينا، لندن

سراب .

امرأة شدت شعرها الاسود الطويل باحكام

ثم عزفت لحنا حالما على الاوتار

والخفافيش بوجوهها البريئة تصفرّ

في الضوء البنفسجي وتضرب بأجنحتها،

ثم تحط رأساً على عقب أسفل جدار فاحم

ورأساً على عقب كانت أبراج في الهواء

بأجراسها المتبقية الخافقة

التي حبست الساعات والاصوات

تصدح منبثقة من الصهاريج الفارغة والآبار التعبة.

في هذه الوهدة الآسنة وسط الجبال

في ضوء القمر الخافت، حيث العشب يترنم

على القبور المبعثرة، حول الكنيسة الصغيرة

الخاوية من كل شيء إلا من الرياح

الكنيسة محلعة التوافذ وأبوابها تمايل،

العظام الجافة لا تؤذي أحداً.

هنالك ديك انتصب على حدّ السطح

كوكوريكو كوكوريكو

في ومضة برق. ثم عصفة ريح رطبة

أحدثت المطر.

نهر الغانج كان غارقاً، والاوراق العرجاء

تنتظر الغيث، بينما الغيوم السود

تجمعت في زاوية الأفق، فوق هيماء فانت .

والأيكة ربضت متكدة بالسكون .

ثم تكلم البرق

دا

امنح: ماذا منحنا ؟

يا صديقي، دم عتيق يهز قلبي

في جراءة مرعبة للحظة استسلام

ولا تسترد بعصور من التعقل

هكذا فقط وجدنا

ولن توجد في مراثينا

أو في ذكريات ينسجها عنكبوت معطاء

أو تحت أختام حطمها محام كريم

في غرفنا الهاجعة .

دا

تعاطف: سمعت طقة المفتاح

في ثقب الباب لمرة ليس أكثر

كلنا تفكر بالمفتاح في زنازيننا

كلّ على حدى

يؤكد سجنه

فقط عند المساء

سرت اشاعات أثرية

تبعث للحظة كولوريس المحطم.

دا

تحكم: استجاب القارب نشوان

ليد خيرة بالمجازيف والأشرعة

وكان البحر هادئاً،

كما كان قلبك، عندما دعى، ليخفق طيعا

لأياد مهيمنة.

جلست على الشطّ أصطاد والسهول

قاحلة خلفى

هل على أن أسرى النظام فى أرضى ؟

جسر لندن ينهار ينهار ينهار

مسترا بالنار التى تطهرهم

أيها السنونو السنونو

أمير أكوتين فى البرج المهجور .

هذه الشذرات ركنها قبالة حطامى

أما هيرينمو فقد اتابه الجنون .

أمنح، تعاطف، تحكم

سلام سلام سلام .